وزارة التعليم العالي والبحث والعلمي

جامعة القادسية/كلية التربية

قسم علوم القران والتربية الاسلامية

الضّيق بين القرآن الكريم والسنة النبوية

بحث قدمته الطالبة **شهد انعم صبار**

وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في علوم القرآن والتربية الإسلامية

بإشراف

أ.د. حسين جليل علوان

٢٠١٩م ١٤٤٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾

صدق الله العلي العظيم

(البقرة/٢٦٩)

الإهداء

إلى...

من علمني النجاح والصبر إلى من أفتقده في مواجهة الصعاب وساندني وساعدني في جميع المراحل السابقة أبي.

إلى من تسابق الكلمات لتخرج معبرة عن مكنون ذاتها من كلمتني وعانت الصعاب لأجل الى ما أنا فيه وعندما تكسوني الهموم اسبح في بحر حنانها ليخفف من آلامي...أمي.

إلى كل قلب خفق حباً ووفاء لنا... إلى من كان شمله يضيء ما اجل غيره.

إلى من كان نبراس درب لنا في مسيرة حياتنا الدراسية (أساتذتي)

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

شكر وتقدير

أشكر الله تعالى على نعمة العقل والتعلم

بدأنا بأكثر من يد وقاسينا بأكثر من هم وعانينا الكثير من الصعوبات وها نحن اليوم والحمد لله نطوي سهر الليالي وتعب الايام وخلاصة مشوارنا بين دفتي هذا العمل المتواضع.

أتقدم بخالص شكري وامتناني الى رئاسة قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية في جامعة القادسية لأتاحتهم الفرصة لي لإكمال البحث كما اتقدم بخالص الامتنان الى اساتذتي الكرام وبالأخص الاستاذ الفاضل (د. حسين جليل علوان) للمساعدة السديدة والملاحظات الدقيقة التي لولاها لما اكتمل البحث.

كما اشكر زملائي وزميلاتي للأيام الجميلة التي قضيناها معاً الى كل من ساعدني في معلومة او نصيحة وبالأخص زملائي في البحث (امجد الميالي، رباب، فاطمة) لكم مني كل الحب والتقدير.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	أ
الإهداء	ب
شُكر وعرفان	ج
المحتويات	د
المقدمة	١-٢
المبحث الاول: مفهوم الضيق في اللغة والاصطلاح	٣-٩
المبحث الثاني: مفهوم الضيق في القرآن الكريم الموارد القرآنية لمفهوم الضيق	١٠-١
المبحث الثالث: الضيق في السنة النبوية	٢٠-٢٦
احاديث الضيق وشروحها	٢٠-٢٦
النتائج	٢٧-٢٨
المصادر والمراجع	٢٩-٣٢

المقدمة

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره وخلق الاشياء ناطقة بحمده وشكره والحمد لله دائماً وابداً ما بيقينا على قيد الحياة، والصلاة على رسول الانسانية وعل اهل بيته وصحبة الطاهرين.

أما بعد...

المعجزة الخالدة التي حيرة عقول الانس والجن ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾وكان لساناً ينطق بمثل ما ينطقون لكن عجزوا على ان يأتوا بمثله ولو بحرف وما فيه من اعجاز بياني ونفسي.

ومن هنا كانت هذه الدراسة التي تعني بموضوع الضيق بين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وذلك لأظهار العناية العظيمة التي اولاها القرآن الكريم لشعور انساني يختلج في قلب الانسان، الا وهو الضيق ومقارنته بالسنة النبوية.

وأما سبب اختياري لهذا الموضوع هو تسليط الضوء على هذا المفهوم العميق وبيان مستوياته وهل هو أعلى مستوى من الحرج او الغم وما هي صورة لغرض بيانها وكشفها للمتلقي، كان القرآن حافلاً بالايات الكريمة حول هذا الموضوع.

ومن هنا استقام البحث بعنوان (الضيق) وجاء على ثلاث فصول يسبقها التمهيد ويسبق التمهيد مقدمة للموضوع وينتهي بخاتمة لآهم النتائج التي توصلت اليها من خلال هذا البحث:

المبحث الاول: تناولت مفهوم الضيق في اللغة والاصطلاح، المبحث الثاني: تناولت فيه مفهوم الضيق في القرآن الكريم وتبعه المبحث الثالث: تناولت فيه مفهوم الضيق في السنة النبوية الشريفة، أما بالنسبة لأهم المصادر المستعملة في البحث كتاب العين

للفراهيدي(ت١٧٥هـ)، ومعجم تهذيب اللغة للأزهري (ت٣٧٠هـ)، الفروق اللغوية لابي هلال العسكري (٤٠٠هـ) ومجمع البيان للطبري (ت٥٤٨هـ)، ورياض العارفين للسيد علي خان الشيرازي (ت ١١٢٠هـ)في ظلال السنة النبوية الشريفة.

أكما بالنسبة لأهم الصعوبات التي واجهتها في اثناء رحلة العمل في هذا البحث قلة المصادر في المكاتب وضيق الوقت، ولا ينبغي في الختام إلا التقدم بجزيل الشكر الى الدكتور حسين جليل علوان على التوجيه والارشاد لجعل هذا البحث في اعلى مستوياته العلمية.

وأخيراً أود أن أقول أنه بنص عمل الانيسان ناقصاً مهما عمل ما لكلما وحدة واعتذر عما اصاب البحث من خلل او هفوات فأساتذتي المناقشون جديرون بإصلاح الخطأ واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفصل الاول

مفهوم الضيق اللُغَةً والاصطلاح

قَبلَ التعرَّض لِمَفهوُم الضِيق لا بد لنا من معرفة الدلالة اللغوية والاصطلاحية لمعنى القرآن والسُّنَة مِن خِلال إرجاع كل مِنها الى أصلها اللغوي فالقُرآن كما هو مَعلّوم مأخوذ من المادة اللغوية للفعل الثلاثي (قرأ) حيث جاءت عند الزمخشري (ت٥٣٨) (قرأت الكتاب وأقراته غيري وهو من القراء... وقد تقراء اقرىء سلامي على فلان ولا يقال من السلام واقرات المرأة:- حاضت وامرأة مُقرى وأعتّدُت بثلاث قروء دَفَعت جارتي إلى ثلاث اقرئها: أي أمسكها لتحيض وما قرات هذه الناقة أي ما ضَمّت أي ما حَمَلَت ولداً)[١]

وأما ما جاء بهِ الفيروز ابادي (ت ٨١٧)

ونستنتج من ذلك ان الدلالات اللّغوية للفظة القرآن دارت حَوَلَ عِدة مَعاني مِنها القرآن بمعنى قَرأتُ الكتابَ وتعني القْرء بمعنى الحيض. قرأت المرءة احاضت وتعني قرأت الناقة اي حملت.

بعد التعرف على المعنى اللغوي للفظة القرآن نستعرف هنا على المعنى الاصطلاحي للقرآن نجدها تعني عند الفيروز ابادي (ت ٨١٧)

((القَرء بالفتح الحيض والجَمّع اقراء وقُروء، والقَرء الطُهْر قرأت المرأة: حاضت واصل القرء الوقت الذي يكون للحيض وقد يكون للطهر. وقرات الشَيء قراناً جَمَعْتَه وضَمَمَته بَعضَه الى بعضْ))[٢].

قال تعالى: ﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾[١]. اي ثلاث قروء من الحيض وقرات الكتاب قراءة وقرانا ومنه سمي القران لأنه يجمع السور فيصفها وقيل: لأنه جمع فيه القصص والامر والنهي والوعد والوعيد او لأنه جامع ثمرة كتب الله المنزلة او لجمعه ثمرة جميع العلوم ﴿ يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾[٣]

بَعدَ الاطلاّع على المَدلول اللّغوي والاصطلاحي لِمعنى القرآن نَجِد أنهم اوردوا معانٍ مُتعددةٍ لمعنى القرآن الكريم، ولكِنهَم أجمعوا على أنّ معنى القرآن هو الكِتاب المُنزل على الرسول (صلى الله علية واله وسلم) المكتوب في المصاحف المنقُولَة عنهُ نقلاً متواتراً وبمعنى.

١- اساس البلاغة للزمخشري: ٢٩/٢، وينظر: القاموس المحيط الفيروزآبادي:٤٩/٢.

٢- بصائر ذوي التمييز: ٢٦٢/٢، وينظر: دستور العلماء وجامع العلوم في اصطلاحات الفنون: ٤٨/٣.

٣- سورة البقرة/٢٢٨.

السنة في اللغة والاصطلاح

بَعد أن تعّرفنا على المعنى اللّغوي والاصطلاحي للقرآن نَتَعّرف هنا على المعنى اللّغوي والاصطلاحي للُسّنة حيث عند الزَمَخَشري

(سنةِ حسنة طَرَق طَريق حسن واسّس بِسَنة فلان مسسن: عامل بسنة وألزم سَنَّ الطريق قَصَدة وتنح عَن سُنن الخَيل ومن الخيل سُنَنَ مايَرد راتب سنن بني فلان..)[١]

وعرفة الفيروز ابادي

(سنن الطريق مثله ونهجه وجهته﴿ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [٢]، اي معانية الغراب وجاعَت الريحُ سناسِنَ على الطريق الواحد.

يسان الناقة مسانة وسناناً اي يكومها ويطرحها...).

ويَظْهَر هنا الدلاّله اللغوية للفظة (سُنَنَ) تدور حَوْل المعاني الاتية: سنى بمعنى سنن الطريق ووجهته وسنن الريح وسنن بني فلان.

اما المعنى الاصطلاحي للسَّنة فقد ذَكَر الفيروز ابادي (ت ٨١٧هـ)

((الأصل فيها الطريقة الحسنة إذا اطلقت في الشرع إنما يراد بِها أمر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أو نهى عنه أو ندب إليه قولاً أو فعلاً أو تغريراً ولِهذا يُقال أدلة الشرع الكتاب والسنة أي الحديث والقرآن وفلان متسن أي عامل بالسنة وسنة الرسول طريقتْ النبي وسنة الله قد يقال الطريقة وحكمة وطريق طاعتهُ))[٣].

١- اساس البلاغة للزمخشري: ٤٧٨/٢.

٢- الكهف/٥٥.

٣- القاموس المحيط: ١٢٩/٢، ينظر: بصائر ذوي التمييز: ٢٦٧/٢.

وواضح هنا أنّ السنة في الاصطلاح هي الطريقة والمنهج والمله والاصل وهي ما امر النبي (صلى الله عليه واله) لو نَهى عَنهُ أو نسب إليه فعلاً أو قولاً أو تقريراً.

وبعد الاطلاع على معجمات اللُّغة وكُتب الاصطلاح للعلماء تبين أن السنة لغتي الطريق الواضح وهي المنهج والمله والاصل فيها الطريقة الحسنة والمراد بها ما امر النبي او نهى عنه أو ندب إليه فعلاً أو قولاً أو تقريراً .

وخُلاصَة ما تَوصلنا إلية من التَعريف بالقرآن والسُّنة لُغةً واصطلاحاً أن القرآن هو الكتاب المُنزَل على الرسول (صلى الله عليه واله) والسَّنة هي الطَرِيقة والشَرِيعة التي جاء بها الرسول (صلى الله عليه واله) وهي كلمة القران الكريم حيث نتعرف بعد ذلك على الضيق بِسُنَنَ القرآن الكَريم والسُنَة النبوية.

الضيق في اللغة

ذَكَرَ الخليل أبن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠) أنّ:

(ضاق الأمر يَضيق ضِيقاً فهو الضيق والاسم الضيقْ منزل للقمر)[١]

قالَ الأزهري (ت ٣٧٠هـ)

(تَقُول ضاقَ الأمر يضيق ضيقاً وهو أمر ضَيق وفلان من أمره في ضيق أي في أمره ضيق ... ويُقال في صدِر فلان ضِيق)[٢]

وذكر الجواهري (ت ٣٩٣)

(وقد ضاقَ عَنَك الشَّيء يُقال لا يَسَعني الشيء ويَضيق وضاق الرجل أي بخل وضاق أي ماله وضَّيق عليك الموضوع وقولهم ضقت به درعاً أي ضاق ذرعي بهِ ونضايق القوم إذا لم يتّسعوا في خلقي مكان)[٣]

أما ابن دريد (ت ٣٩٥) فقد ذَكَرَ

(القياسُ إذا أنزل به فقد ماله ونحو (ضيق) الضاد والياء والقاف كلمة تدُلّ على خلاف السعة والضيق الفقر ويقال اضاق الرجل ذهب ماله، وضاق إذا بخل وشيء ضيق أي ضيق)[٤].

١- كتاب العين للخليل بن احمد الزاهدي: ١٣٢/٣ الضيق.

٢- تهذيب اللغة للازهري: ٢٨٢/٣ ضاق.

٣- الصحاح: ١٣١٣/٤.

٤- جمهرة اللغة.

وذكر ابن منظور (ت ٧١١)

((الضيق نقيض السّعة، ضاق الشيء يَضيق ضيقاً أو ضيقاً وتضيق وتضاق وهو أمر ضيقٌ والضّيق الشيء الضيق، والضيق المصدر المضايق، والمراد به شيء ضّيق فيكون مخففاً وأصله التشديد))[١].

أما الفيروز ابادي (ت٨١٧) فقد تناول هذا الأصل

(ضاق يضِيق ضِيقاً وبِفَتح وتَضِيق وتضايق: ضد الاتَّساع والضيقُ الشَّك في القَلب ويكسر ما ضاق عن صدرك وبالكسر يكون فيها يتسع ويضيق كالدار والاماكن والامور)[٢].

أما أحمد مختار عمر (ت ٣٧٩) فقال

(ضيقّ الصدر: سَريع الغضب، والسآمة عصيب، ضيق العقل، وضّيق التفكيرِ: أي محدودُ وغيرُ رَحب ضيق النّطاق مَحدود الانتشار.

مضايقة: مترد، مصدر سابق ضايق فعل بِسبب نَصّ الاعصاب وعدم الراحة)[٣].

من خلال المتابعة للمعنى اللغوي للفظة الضيق تبين ان اغلب اللغويون اتفقوا على ان:-

الضيق هو ضيق الصدر، وضيق التفكير، وهو نقيض السعة وضيق النطاق والفقر، وذهاب المال.

١- لسان العرب: ٣٠٨/١٠.

٢- قاموس المحيط: ٨١٧.

٣- معجم اللغة العربية المعاصر/٤٠٨.

الضيق في الاصطلاح

بعد الاطّلاع على لفظة الضّيق في الاصطلاح نَجِد أن كَلِمة (الضيق) تَعني عند أبي هلال العسكري (ت ٤٠٠هـ)

((أن الحَرج ضّيق لا منفذَ فيه مأخوذ من الحرجة، وهي شجرة الُملتَفّ حتى لا يُمكنُ الدخول فيه والخروج منه... قال بعض المفسِّرين في قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾[١] بان معنى هذه الايه هو ضيق لا مَخَرَج منه ومن هنا تّبين ان معنى الضيق هو الحرج))[٢]

وعّرَفة الراغبُ الاصفهاني (ت ٤٢٥)

((الضيق ضد السَعة ويُقال الضّيق والضيّقة تُستَعملُ في الفقر واُلبخل والَغم.

قال تعالى ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾[٣] أي أعجز عنهم وقوله تعالى: ﴿ ضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ ﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي ﴾[٥] كّل ذلك عِبارة عن الحزن وينطوي على تضَّيق النفقة وتضيق الصدر))[٦]

١- سورة الحج/ ٧٨.

٢- الفروق اللغوية لابن هلال العسري: ٣٤١.

٣- سورة هود/ ٧٧.

٤- سورة هود/ ١٢.

٥- سورة الشعراء/١٣.

٦- المفردات في غريب القرآن/١.

كما ذكر ايضا الفيروز ابادي في كتابة بصائر ذوي التمييز ما جاء به الراغب الاصفهاني[١]

عرف فخر الدين الطريحي (ت ١٨٥)

(الضّيق قوله تعالى: ﴿ وَضَائِقٌ صَدْرُكَ ﴾[٢] وهو من قولهُ ضاق صَدَره الضيق بالفتح الفقر وسوء الحال وفي حديث ضقت بما اخبرتك به، أي لم يسعك بما أخبرتُكَ بهِ وضاق عنكَ الشيء أي لم يسعك والضيق خلاف الاتساع وضاق الرجل بمعنى بخل)[٣].

وذكر ابو البقاء الكفوي (ت ١٠٩٢)،

(إذا كان عارِضاً غير لازم يُعبَّر عنه يضائق كسائر وجائد) في اليَسود والجواد وضاقت به ذَرعاً اي ضُعَفْت طافته ولم يَجد مِن المَكَروه فيه مخلصاً)[٤].

نلاحظ هنا من ان هناك تقارباً واضحاً بين المدلولين اللغوي والاصطلاحي بمعنى الضيق فلجميع متفق على ان لفظة الضيق هي ضد السّعة وتعني الفقر والغَمّ والبخل ويُعَبَّر عنه بالحزن وضيق الصدر ويعطي أيضاً إلى تضّيق النَفَقَة ودَفَع في ضّيق من أمرهِ.

١- بصائر ذوي التميز: ٤٨٩/٣.

٢- سورة هود/١٢.

٣- مجمع البحرين: ٢.

٤- الكليات الكفوي/٥٧٤.

الفصل الثاني

مَفهوم الضيق في القرآن الكَريم

الموارد القرآنية لِمَفْهومِ الضِيقْ

اولاً: الآياتُ القرآنية.

ثانيًا: السياق آلقرآني لِمفْهوم الضِيقْ

وردت لفظة الضيق أربعة عشر آيات منها ما ورد في سورة واحدة ومنها ما ورد في سورتين وبعد متابعة مواضع هذه اللفظة القرآن الكريم وجدت أن دلالة الضيق لا تختلِف بصورتها العامة فجميعها تدل على معنى ضيق الصدور وضيق الأرض وضيق المكان وضيق القدرة

أولاً: آيات ضيق الصدور

١-قال تعالى ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١).

٢-قال تعالى ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ (٢).

٣-قال تعالى ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ (٣).

٤-قال تعالى ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ﴾ (٤).

٥-قال تعالى ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ (٥).

٦-قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴾ (٦).

١- الانعام/١٢٥.

٢- هود/١٢.

٣- النحل/١٢٧.

٤- الشعراء/١٣.

٥- النحل/٧٠.

٦- الشعراء/١٥.

ثانياً: آيات ضيق الأرض

١- قال تعالى ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴾ (١).

٢-قال تعالى ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (٢)

ثالثاً: ضيق المكان

١- قال تعالى ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ (٣).

رابعا: آيات ضيق القدرة

١-قال تعالى ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ (٤).

١- التوبة/٢٥.

٢- التوبة/١٠٨.

٣- الفرقان/١٣.

٤- هود/٧٧.

ثانياً: السياق القرآني لمفهوم الضيق

بَعد عرض الآيات التي وردت لفظة الضيق في المطلب الأول من هذ الفصل سأتعرض في المطلب الثاني الى تفسير مجموعة من الآيات في السياق القرآني لبيان الدلالة السياقية لهذه اللفظة.

قوله تعالى ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[1].

تناول العلماء تفسير هذه الآية وتباينت اقوالهم فيها ومنهم قول العلامة الطبري (ت٣١٠هـ) ((من اراد الله اضلاله عن سبيل الهدى يشغله بكفرهِ وصدهِ عن سبيلهِ ويجعل صدره بخذلان وغلبه الكفر عليهِ حَرجاً والحرج أشد الضيق وهو الذي لا معتزله وهنا: هو المصدر الذي لا تصل إليهُ الموعظة ولا يدخلهُ نور الإيمان وفي هذه الآية أبين البيان لِمَن وفق لفهمها عن أن السبب الذي بهِ يوصل إلى الإيمان وَطاعة غير السَّبب الذي به يوصل إلى الكُفر والمَعصِية وأن كلا السّببين عِند الله))[2].

أما عند الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ((إن يرد الله يلطف به حتى يرغب في الإسلام وتسكن إليه نفسه ويُحِب الدِخول فيهِ ومِن يُرد إن يخذله ويخلي شأنه وهو الذي لا لطف لهُ يمنعهُ الطافهِ حتى يقسوا قلبه وينبؤ عن قبولهُ الحق فلا يدخلهُ الإيمان يَجعَل صدرهُ ضَيقاً حَرِجاً وقرىء ضيقاً بالتخفيف والتشديد وصفاً بالمصدر كان يَصعد إلى السَماء كانَ يُزاول امراً غير ممكن فيما يمتنع ويبعد من الاستطاعة وتضيق عليهِ المقدِرَة))[3].

١- الانعام /١٢٥.

٢- جامع البيان، ٦/١٨٠.

٣- الكشف عن حقائق التنزيل للزمخشري، ج

وأما عند الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ) (الاضلالَ مُقابِل الهداية ولذا كان أثره مقابل لأثرها وهو التّضيق المقابل للشَرح والتَّوسعة وأثرهُ أن لا يسمح ما يتوجه إليه من الحق والصدق ويتمرج عن دخولهما في كون الصدر ضيق بكونهِ حَرَجاً والحَرج على ما في المُجمَع ضّيق الضيق)[١].

أما عند ناصر الشيرازي (الضيقُ بمعنى الخرج الشّديد وهذه هي حالة المعانِدِين وفاقدي الايمان فعكرهم قاصر وروحهم ضيقة صغيرة ولا يتنازلون في حياتهم عن شيء)[٢].

نستنتج مما اورده المفسرون ان الضيق هو اشد انواع الحرج وان الضال الذي يحجبهُ الله عنه ويضع على قلبهِ غشاوة فلا يصل الايمان الى قلبه على عكس قلب المؤمن، فالضِق على ما ذكرهُ العلماء هو أشدُ أنواع الحَرَج الذي يصاب بهِ الضالون حيثما تذهَب عنهم رحمة الله.

١- الميزان، للطباطبائي، ج١.

٢- تفسير الامثل عند ناصر بن مكرم الشيرازي (مفسر معاصر).

٢ -قال تعالى ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴾[١].

نزلت هذه الآية يوم حُنين وكانَ عدد المسلمين ضعف اعداد المشركين فأصابهُم الغرور وتركوا أماكن الحرب لأخذ الغنائم ولكن المشركين سيطروا إلا أن الله أرسل جنود لهم يرونها وهم الملائكة، فقال الطبري في معنى هذا النص (يقول فلم تغن عنكم كثرتكم شيء وضاقت عليكم الارض بما رحبت، اي ضاقت الارض بسعتها عليكم، الباء هنا في معنى زمني ((ويبدوا ان الضيق في الطبري يعني نقيض السَّعة))[١].

((وسارَ الزمخشري على هذي الطبري فدل الضيق عنده على نقيض السعة متخذاً من سعة الارض للمقارنة بين هذه المصطلح ومعلوم أن ذكر آية يفيد في معرفة حال نقيضة و(بما رَحِبَت) ما مصدرية والياء بمعنى اي مع رحبها وحقيقته ملتبسة يرْحبها على ان الجاَّر والمجرور في موضع الحال كقولك دخلت عليه لبيان الشعر اي ملتبساً بها ولم احلها والمعنى لا تجدون موضع تستصلحونه لهروبكم ونجاتكم))[٢].

والمعنى عند الطباطبائي (ويوم وقع فيه القتال بينكم وبين اعدائكم بوادي حنين واضافة اليوم الى امكنة الوقائع العظيمة الشائعة كما يقال يوم بدر ويوم احد ولخندق وسرتكم كثرتكم التي شاهدتموها في أنفسكم فانقطعتم في الاعتماد بالله والثقة به واستذتم الى القوة وضاقت عليكم الأرض فلم تجدوا موضعاً تفرون اليه غير سَديد وجَعلتم العدو يولي أدباركم وهو كناية عن إنهزام وهذا هو الفرار من الزحف ساقهم اليه اطمئنانهم بكثرتهم والانقطاع عن ربهم)[٣].

١- النور/٢٥.

٢- جامع البيان للطبري، ج٦/١٨٠.

٣- ينظر: الكشاف للزمخشري، ج٣/٤٢٨.

٤- الميزان للطباطبائي، ج١٠/٢٢٦.

واما عند ناصِر مَكارِم الشِّيرازي (كان جيشُ المُسلمين يوم حُنين زُهاء اثنى عشر ألفاً وهذا الرقم لم يسبق له مثيل في الحروب الإسلامية قبل ذلك الحين حيث اغتر بعض المسلمين وقالوا لن نهزم اليوم الا ان كثيراً من المسلمين في ذلك اليوم قد فرو لكونهم جديدي العهد على الاسلام ولم يتوغل الايمان في قلوبهم فانكر المسلمين في البداية وكاد العدوان يغلبهم لولا ان الله انزل بلطفه مدد جنوده فنجاهم وبصور القران هذه الهزيمة بضيق الارض عليهم)[1].

ونستنتج ان الله اراد ان ينصر عبده المؤمن في مواضع الحرب، المادي اي حرب السيوف او الحرب المعنوي هو حرب النفوس فمنها تكاثر الاعداد سواء على الصعيد الحربي المادي او الشيطان على الصعيد الحربي المعنوي وضاقت به نفسه فان الفرج والسكينة من الله تعالى ينزل عليه بقلب مفعم بالإيمان والصبر.

فالله سبحانه وتعالى اراد ان يذكر المسلمين بما حَدَثَ لَهُم يوم حُنين عندما ظنوا إنهم لا يهزمون لكن الذي حدث هو أن اطيف عليهم الاعداد وصغرت الأرض رغم رحبتها بهم وضاقت، فجاء الضيق بدلالة نفسية وهي الصغر والتضاؤل الذي دل عليه الانهزام.

١- الامثل لناصر بن مكرم الشيرازي، ٣٩٧.

٣-قال تعالى ﴿ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ .

الخطاب في هذه الآية يخص المشركين الذي أنكروا وكذبوا آيات الله فتبين في هذه الآية العذاب الذي هم فيه قال الطبري (يقول تعالى ذكره واذا القي هؤلاء المكذبون بالساعة من النار مكاناً ضيقاً، قد قرنت ايديهم الى اعناقهم في الاغلال والثبور في هذا الموضع دعاء هؤلاء الزم بالندم على انصرافهم عن طاعة الله في الدنيا والايمان بما جاءهم نبي الله (صلى الله عليه واله وسلم) حتى استوجبوا العقوبة منه)[١].

ويقول الزمخشري (لقد جمع الله على أهل النار أنواع التضيق والارهاف حيث القاهم في مكان ضيق يتراصون فيه تراصاً وهم مع ذلك الضيق مسلسلون ومقرونون بسلاسل...والثبور الهلاك)[٢].

وذكر الطباطبائي (الثبور الويل والهلاك والمعنى اذا القوا يوم الجزاء في مكان ضيق من النار وهم مقيدون بالأغلال دعوا هنالك ثبورا لا يوصف الاستغاثة بالويل والثبور نوع احتيال للتخلص من الشدة)[٣].

وذكر الشيرازي (هذه حال جهنم حينما تراهم من قريب وهذا ليس لان جهنم صغيرة فهي مكان واسع ولكن اولئك يحصرون مكان ضيقاً في هذا المكان الواسع)[٤].

١- جامع البيان، للطبري، ٥/٤٦١.

٢- الكشاف للزمخشري، ج٣/٦٢٠.

٣- الميزان للطباطبائي، ج١٨/ ١٨٨.

٤- الامثل لناصر بن مكرم الشيرازي/١٥٥.

ونستخلص مما ذكر ان الله تعالى يصف حال المعذبين في جهنم حيث يحصرون مكاناً ضيقاً في هذا المكان الواسع لشدة الويل والعذاب في جهنم فالضيق حسي يشعرون به وهو نتيجة لما اقترفوه من اعمال سيئة في الدنيا فكان عقابهم ان وضعوا في مَكان ضّيق في جهنم، ويمكن ان يكون هذا الضيق محتملاً للمعنين الحسي والمعنوي.

٤-قال تعالى ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾[١].

نزلت هذه الآية في نبي الله لوط (عليه السلام) الذي انتشر بين قومه الفساد واتو بأمور لم يأتي بها احد من الاقوام قبلهم لذا توجس خيفة من الضيوف الذين اتوه ولم يكن انهم رسل الله قال ابو جعفر الطبري ((يقول تعالى ذكره: ولما جاءت ملائكتنا لوطاً ساء مجيئهم وهو قلل من السوء وضاق بمجيئهم ذرعاً))[٢].

((ويقول ضاقت نفسهُ هماً بمجيئهم وذلك ان لم يكن يعلم انهم رسل في حال مجيئهم))[٣].

وعند الزمخشري ((كانت مساءة لوط وضيق ذرعه لأنه حسب انهم انس فخاف عليهم حيث قومه وان يعجز عن مقاومتهم ومرافقتهم يقال يوم عصيب وعصوصب اذا كان شديد من قولك عصب اما شدة))[٤].

اما عند الطباطبائي فقال((ساء الامر مساءه اي وضع عليه السوء والمعنى لما جاءت رسلنا لوطاً، وهم الملائكة النازلون بابراهيم (عليه السلام) ساء مجيؤهم لوطاً وعجز عن الاحتيال لنجاتهم من شر القوم فانهم دخلوا عليه في صور غلمان صبيحي المنظر وكان قومه في حرص شديد على اتيان الفحشاء وكان من المرتقب ان يعرضوا عنهم ويتركوهم على حالهم لذلك لم يملك لوطاً نفسه دون ان قال: (هذا يوم عصيب) اي شديد ملتف بعض شره ببعض))[٥].

١- هود/٧٧.

٢- جامع البيان للطبري، ج٧/٧٩.

٣- جامع البيان للطبري، ج٧/٧٩.

٤- الكشاف للزمخشري، ج٢/٣٩٧.

٥- الميزان للطباطبائي، ٣٢٥.

أما عند الشيرازي فقال ((إنه لما جاءت رسلنا لوطاً صار هلعاً وضاق بهم ذرعاً واحاط به الهم من كل جانب حيث فوجئ بعدد من الشباب المسلمين الصاح الوجوه قادمين نحوه راغبين في النزول عنده ولرغبة استضافتهم من جزء ومعرفته بالوضع المرير من جهة الذي يشهده في مدينته الملوثة بالانحراف الخسيس...))[1].

ونستخلص ان الفساد انشر في عهد النبي لوط (عليه السلام) جعل صدرهُ ضيقاً خانقاً واوجز خيفة من الضيوف القادمين اليه قبل علمهُ انهم رسل الله والتالي نجد في هذه الآية ان ما بعد الضيق الفرج منه بهلاك القوم ونجاة النبي لوط (عليه السلام) باستثناء امرأته، وضاقَ بِهم ذي لو أضفناها لدلالات المعجم فإن الذرع هو شيء من القياس، وضسق القياس كتابة عن ما أعتراهُ مِن الهم نتيجة محاولَة من النبي فضاقَ صدرهُ من الهَم وقصُرَت عليهِ كُل المَسافات.

١- الامثل لناصر بن مكرم الشيرازي، ج١٢/٧.

المبحث الثالث

مفهوم الضيق في السنة النبوية

في هذا المبحث سوفَ أُتابع الأحاديث النبوية التي تناولت مفهوم الضيق على وفق دلالته المتنوعة التي تعيننا في تلمس المعنى العام لهذهِ اللفظة في القرآن والسّنة.

اولاً: أحاديث ضِق الرزق

١-((حَدثَنا عبد الله بن محمد عن عبد الرزاق أخبرنا معمر عن أيوب السختباني وكثير بن عنبره بن المطلب بن أبي وداعة ويزيد أحدهما عن الآخر عن سعيد بن جبير قال ابن عباس قال: قال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فالفى ذلك أم أسماعيل وهي تحب الأنس، فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم الظلام وتعلم العربية منهم وانفسهم واعجبهم حيث شب فلما أدرك زوجوه أمرأة منهم وماتت أم أسماعيل فجاء أبراهيم بعد ما تزوج أسماعيل بطالع تركتهُ فلم يجد أسماعيل فسأل أمرأته عنهُ فقال خرج يبغي لنا ثم سألها عن عيشهم وهيأتهم فقالت نحن البشر في ضيق وشدة فتشكت إلية قال فإذا جاء زوجُكِ فأقرئي عليهِ السلام وقولي لهُ أن يغير عتبة بابهِ...))[١].

الشرح

((وأعجبهم حين شب فلما أدرك الحل وجوه أمرأة منهم أسمها عمارة بنت سعد بن أسامة فيما قالة أبن إسحاق أو هي البداء بنت سعد فيما قال السهيلي (ماتت أم أسماعيل)، قيل ولها من العُمر تسعون سنة ودفنها بالحجر (فجاء أبراهيم) عليه السلام (بعد ما تزوج إسماعيل يطالع تركتة) أي ينفقذ حال ما تركة هناك وأستدل بعضهم بهذا على أن الذبيح أسحاق محتماً بأن أبراهيم ترك أسماعيل رضيعاً وعاد اليه وقد تزوج لأن الذبح كان في

١- البخاري: ١١٥/٤، وينظر: الكافي:٤٤٤/١، من لا يحضره الفقية: ٦٥/٢ و ٤٠١/٤، ٣٥٦/١، ١٦٨/٥، ٣٠٩/٥، ٢٦٤/٢١.

الصفر في حياة امة قل تزوجة فلو كان أسماعيل الذبيح لذكره من زمان الرضاع والتزويج، وأجيب: بانه ليس في الحديث نفي مجيئة بين الزمانين.

وفي حديث أبي جهم أن أبراهيم كان يزور هاجر كل شهر على البراق يغدو غدوة فباتى مكة ثم يرجع فيجعل في منزلة بالشام (فلم يجد أسماعيل نسأل أمرأتة عنه فقالت: خرج يبتغي لنا)أي يطلب لنا الرزق ثم سألها عن (عيشهم وهيئتهم) فقالت له (نحن نشر في ضيق وشدة فشكت اليه قال أبراهيم (عليه السلام) فأقرئي وقولي له أن: يغير عتبة بابهِ) فلما جاء اخبرتهَ بانهُ امرني أن أقراء عليك السلام ويقول لكَ أن تغير عتبة بابك))[1].

ويظهر من دلالة الضيق هنا أن العسقلاني ذكر ضيق الرزق الذي ينقص بتغير عتبة الباب لعل هذا التغير يغير الحال.

ثانياً: أحاديث ضيق الثوب

٢- ((حدثنا يحيى بن صالح قال حدثنا فليح بن سلمان عن سعيد بن الحرث قال سألنا جابر بن عبد الله عن الصلاة في الثواب الواحد فقال خرجت مع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في بعض اسفارة فجئت ليلة لبعض أمري فوجدته يصلي وعلى ثوب واحد فأشتملت به وصليت الى جانبة فلما أنصرف قال ما السرى ياجابر فأخبرتهُ بحاجتي فلما فرغت قال ما هذا الاشتمال الذي رأيت قلت كان ثوباً قال فإن واسعاً فالتحف بهِ وأن كان ضيقاً فاتزربة))[2].

١- ارشاد الساري: في شرح صحيح البخاري للعسقلاني: ٢٩٤/٩.

٢- صحيح البخاري: ٩٥/١، وينظر: ج٢٣١/٣، صحيح مسلم:١٥٨/١، ٣٢/٢، من لا يحضره الفقيه: ٣٩٦/١.

الشرح: باب إذا كان الثوب ضيقاً بفعل المصلي

(((سألنا جابر بن عبد الله) (عن الصلاة في الثوب الواحد فقال خرجت مع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في بعض اسفارهِ) في غزوة بواط كما في مسلم (فجئت ليلة الى رسول الله لبعض امري) أي لأجل بعض حوائجي (فوجدته) (صلى الله علية واله وسلم) (يصلي وعلى ثوب واحد فأشتملت به وصليت) منتهياً (الى جانبهِ) أي منعماً إلى جانبِهِ (فلما أنصرف) (عليه السلام) من الصلاة (قال: ما السري ياجابر) أي ما سبب سيرك في الليل وانما سأله لعلمهُ بأن الحامل له على المجيء في الليل أمر أكيد (فأخبرتهُ بحاجتي فلما فرغنا قال) عليه الصلاة والسلام (ما هذا الاشتمال الذي رأيت) وهو أستفهام انكاري وهو أن الثوب كان ضيقاً وأنه خالف بين طرفية نواقص أي انحنى عليهِ وكأنه عند المخالفة بين طرفي الثوب لم يصر ساتراً فانحنى ليستتر فأعلمهُ (عليه السلام) بأن محل ذلك إذا كان الثوب واسعاً فإن كان الثوب ضيقاً فإنهُ يجزئهُ أن يترزبة لأن القصد الأصلي هو ستر العورة وهو يجعل الابتزار وهو أن يخلل نفسهُ بالثوب ولا يرجع شيئاً من جوانبهِ ولا يمكن إخراج بربة الأمن أسفله خوفاً من أن تبدو عورتهُ))[1].

فالقصد الأصلي هو ستر العورة وذلك بتوسيع الثوب الضيق خوفاً من أن تبدو عورتهُ ويكون الثوب غير ساتراً.

١- ارشاد الساري: في شرح صحيح البخاري للعسقلاني: ١٩/٢.

ثالثاً: أحاديث ضيق المكان

٣-((أبو علي الاستعري عن محمد بن الجابر ومحمد بن أسماعيل...عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: كان ابو عبد الله (عليه السلام) إذا قام آخر الليل يرفع صوتاً حتى يسمعُ أهل الدار ويقول لَهُم: اللهم أعني على هول المطلع ووسع علي ضّيق المضجع وأرزقني خير ما قبل الموت وأرزقني ما بعد الموت))[١].

الشرح

((قولهُ: (اللهُمَ أعني على هول المطّلَع بتشديد الطاء وفتح اللام مكان الاطلاع من مكان عال وموضعهُ من إشراف الى إنحدار وفي النهاية: المراد بهِ موقف يوم القيامة أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة فشبة بالمطلع الذي يشرف عليهِ من موضع عال (ووسع عليّ ضيق المضجع) أي المراد بهِ وسع على ضيق القبر عند المَوت))[٢].

فالمراد هنا وصف حال الناس يوم القيامة فيكونوا في ضيق وشدة ومن أهوال عذاب يوم القيامة هو ضيق القبر وفي هذا الحديث بيان أحد مواقف يوم القيامة وهو ضيق القبر ويقال خفف عنك هذا الضيق بصلاة فلان ابنك عنك وأن الميت ليخرج بالترحم والاستغفار كما يفرح الحي بالهداية، فهذا يحقق من ضيق القبر.

١- الكافي: ٥٣٩/٢، ينظر: ٣٥٥/١٠، تهذيب الأحكام: ٢٨٠/٢، من لا يحضره الفقيه: ١٨٣/١، ٥٥٦/٣.

٢- شرح أصول الكافي: المازندراني: ٣٦٠/١٠.

رابعاً: أحاديث ضيق الصدور

((ويعرف معناه ضيق النفس، وروي محمد بن أحمد السناني، وعلى بن موسى الرفاق، فالا... قال: لأن قول العبد (الله أكبر) معناها الله أكبر من أن يكون مثل الأصنام المنحوته والآلهة المعبودة دونهُ وأن إبليس في شياطينه يضيق على الحاج مسلكهم في ذلك الموضع فإذا سمع التكبير طار مع شياطينيهِ...))[1].

الشرح

((قيل لجعفر بن محمد (عليه السلام) كم حج رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): فقال: عشرين حجة مستمراً في كل حجة يمر بالمازمين فينزل فيبول فقلت لهُ: ياأبن رسول الله لِمَ كان ينزِل هناك فيبول؟ قال: لأنهُ موضع عبد فيهِ الأصنام ومنهُ أخذ الحجر الذي نحن منه هبل الذي رمى بهِ علي (عليه السلام) من ظهر الكعبة لما علا ظهر الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) فأمر بهِ فدفن عند باب بني شيبة فصار الدخول إلى المسجد من باب بني شيبة لأجل ذلك قال سليمان: قلت: كيفَ صارَ التكبير يذهب بالخفاظ هناك؟ قال: لأن قول العبد: (الله أكبر) معناها الله أكبر من أن يكون مثل الأصنام المنحوته وأن أبليس في شياطينة يضيق على الحاج مسلكهم في ذلك الموضع فإذا سمع التكبير طار مع شياطينه وتبعتهم الملائكة في اللجّة الخضراء))[2].

وظهر لنا أن دلالة الضيق هنا هي ضيق الصدور نتيجة عمل الشيطان فإذا سمع التكبير زال هذا الضيق مع الشيطان.

١- من لا يحضره الفقيه: ٢/٢٣٩، ينظر: الاستعار: ١/٢٧١.

٢- روضة المتقين في شرح لا يحضره الفقيه: ٣/١٣٣.

خامساً: أحاديث ضيق الفكر

((حيث سأل سليمان بن جعفر الجعفري العبد الصالح موسى بن جعفر (عليه السلام) عن الرجل يأتي السوق حبة فراء لا يدري أذكية هي أم غير ذكية يصلي فيها: قال نعم ليس عليكم المسأله أن أبا جعفر (عليه السلام) يقول: أن الخوارج ضّيقُ على أنفسَهُم بها لهم أن الدين أوسع من ذلك))[١]

الشرح

((سأل سليما من أولاد جعفر الطيار (عليه السلام) تقة جليل القدر، وعظيم القدر، عظيم الشأن وطريف الصدوق اليه صحيح أيضاً (العبد الصالح) وكان تسميته بالعبد الصالح بأذنه وأمره للتقية او لرفع توهم الفلاة (عن الرجل الى قولة أم غير ذكية) بأعتبار أن أكثر العامة يستعملون المينة من الدباغ ايعمل فيها (فقال نعم ليس عليكم المسنلة) أما باعتبار أن الغالب عليهم التذكية والمبته نادر، فيحمل على الاغلب لأنه المضنون أو لأن السؤال مضنة اثارة الفتن، بل يمكن أن يكون الجواب أيضاً للتقية أو يكون الجواز للضرورة ((إن ألى قوله بجهالهم)) ومن جملة التضيق أن أكثرهم قالوا يكفر كل من أرتكب صغيرة او كبيرة وهذه التدقيقات في الطهارة والنجاسة نشأت منهم الدين أوسع من ذلك بحث عليكم بالحنيفة السمحا السهلة))[٢].

ان دلالة الضيق في هذا الحديث ضيق الفكر فقد ضيق على انفسهم بجهالهم فالدين اوسع من ذلك.

١- من لا يحضره الفقية: ٢٥٨/١.

٢- روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: ١٣٧/٢.

سادساً: أحاديث ضيق الوقت

((ما رواه محمد بن علي بن محبوب عن الحسن الأول (عليه السلام) في الحائض إذا أغتسلت في وقت العصر تصلي العصر ثم تصلي الظهر فلا ينافي أيضاً ما قدمناه لأنه أنما أخبر عمن تغتسل في وقت العصر، ويجوز أن يكون قد طهرت في وقت الظهر وأخرت الغسل إلى أن أغتسلت في وقت قد تضيق العصر فلأجل ذلك أمرها بالظهر بعد أن تصلي العصر))[1].

الشرح

((في الاول لا يخرج عن الاطلاق بالنسبة الى قوله (إذا حضرت قبل العصر) لأن قوله (فإن طهرت في آخر الوقت العصر)) ربما يفيد تقيده بادراك غير المختص بالعصر على تقدير أن يراد وقت العصر المختص كما هو الظاهر والخبر المتقدم الدال على ان المرآة إذا رأت الظهر بعد أربعة أقدام تصلي العصر فقط، صريح المنافاة لهذا الخبر حينئذ ولو كان وقت العصر لا غير، اشكل بما تقدم من الخبر المتضمن لأربعة أقدام وأما الخبر الثاني: فما ذكره الشيخ فيه لا يخلو من وجه إلا أن قوله: (قد تضيق العصر) في الظاهر يدبر به الوقت المختص بالعصر ووجوب الصلاة حينئذ مبني على أن الأدراك من الوقت يقتضي وجوب الصلاة إذا أن الغسل في المختص لابد من أن يقصر الوقت معه عن الفعل))[2].

ويظهر لنا أن دلالة الضيق هنا تقتضي وجوب الصلاة بالظاهرة وخوف من ضيق الوقت، ومن خلال ما تقدم يظهر لنا أن دلالة الضيق في السنة النبوية ورد في القرآن الكريم في دلالات الضيق فقد جاءت دلالات جديدة بالإضافة الى ما ورد في القرآن منها ضيق تحديد جهة القيامة وضيق الفكر.

١- الاستعار: ١٤٣/١، وينظر: ٢٧٠/١.

٢- استقصاء الاعتبار في شرح الاستعار: ٢٩٣/٢.

النتائج

وبعد رحلة بحث طويلة توصلت الى مجموعة من النتائج هي:

١. أن عدد الآيات التي وردت فيها لفظة الضيق هي اثنتي عشر آية.

٢. أن مفهوم الضيق هو شعور داخل كل نفس إنسانيه وهو نقيض السعة وقد استعملت لفظة الضيق في القرآن الكريم في مواضع عدة وللضيق مرادفات عديدة في اللغة العربية وبينها بعض الفروق الفردية، فقيل أن بين الضيق والحرج فرق فالحرج ضيق لا منفذ منهُ.

٣. الضيق عبارة عن صفة تنتهي بأنتهاء المسبب لها وبالتالي يعدها فرجاً من الله تعالى.

٤. الحرج هو اعلى مستويات الضيق وأن ما بعد الضيق الا الفرج والطمأنينة من الله سبحانه وتعالى.

٥. نلخص أن التوبة تأتي من الله على قلب عبده لا بد من أن تقترن بصفاء القلب وأطمئنان بان الله يقبل التوبة ويخرج غمة بعد أن ضاقت به نفسه.

٦. في بعض الآيات من سور عدة كالحجر والنحل والنمل تنزل على قلب النبي نعرض اطمئنانة وازالة الحزن عنه وهو التحقيق عما لاقاه من اذى في سبيل اليه تعالى وضيق وشدة.

٧. نتلخص مما مر أن الضيق يعني الشدة والغم نقيض الفرج ولا يأتي ذلك إلا من الله تعالى فهو مفرج الهموم والشدة والضيق.

٨. مهما أرتفع شأن الانسان سيبقى مخلوقاً ناقصاً يحتاج إلى خالق ليفرج شدتهُ إذا ضاقت بهِ الدُنيا وأزداد عليه همهُ.

٩. نجد أن الانسان يعرف مقامه عند الله ويعرف اذا ضاقت بهِ السُبِل النجاة ولم تتسع له الدنيا فيجب أن لا ييأس من رحمة الله فكل ضيق بعده فرج بإذن الله تعالى.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١-ارشاد الساري شرح صحيح البخاري، الإمام شهاب الدين بن محمد العسقلاني، (ت ٩٢٣هـ)، ضبطة وصححة محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٦هـ.

٢- اساس البلاغة، ابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري(ت ٥٣٨هـ)، تحقيق محمد باسل عيوان، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٩هـ.

٣-الاستبصار، ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت ٤٦٠هـ)، حققة وعلق عليه السيد حسن الموسوي الخرساني، دار الكتب الاسلامية، طهران، ط٤.

٤-استسقاء الاعتبار في شرح الاستبصار، العلامة المحقق محمد بن الحسن بن الشهيد الثاني، (ت١٠٣٠هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة ال البيت عليهما السلام لأحياء التراث، ط١.

٥-الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٣٤هـ.

٦-بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، جمال الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت-لبنان.

٧-تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل حماد الجوهري(ت ٣٩٣هـ)، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط٤، ١٤٠٧هـ.

٨-تهذيب اللغة، ابي منصور محمد بن احمد الازهري، تحقيق الاستاذ عبد السلام هارون|، مراجعة الاستاذ محمد علي النجار، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

٩-تفسير الطبري من كتابة جامع البيان عن تاويل القران، ابي جعفر محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ)، هذبه ونقحه وعلق علية الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٥م.

١٠- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، ابي القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري(ت ٥٣٨هـ)، اعتنى به وخرج احاديثة وعلق علية خليل مؤمون شيحان، دار المعرفة بيروت-لبنان، ط٣، ١٤٣٠هـ.

١١- جمهرة اللغة، ابي بكر محمد بن الحسن ابن دريد الازدي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،ط١.

١٢- روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقية، محمد تقي المجلسي، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي.

١٣- شرح اصول الكافي، مولى محمد صالح المازندراني(ت ١٠٨١هـ)، تحقيق الميرزا ابو الحسن الشعراوي، دار احياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢١هـ.

١٤- صحيح البخاري، الامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري(ت ٢٥٦هـ)، دار الفكر، ط١، ١٤٠١هـ.

١٥- الفروق اللغوية، ابي هلال العسكري (ت ٤٢٥هـ) حققه وعلق عليه، محمد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة.

١٦- القاموي المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، قدم له وعلى حواشية الشيخ نصر الدين الهوريني الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ.

١٧- كتاب العين، الخليل بن احمد الفراهيدي(ت١٧٠هـ)، ترتيب وتحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ.

١٨- كتاب الوافي، للمبحث محمد محسن المشبة بالفيض الكاشاني، مكتبة الامام امير المؤمنين اصفهان، ط١.

١٩- الكافي، ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني(ت ٣٢٩هـ)، صححة وعلق عليه علي اكبر الغفاري، دار الكتب الاسلامية، طهران، ط٣.

٢٠- لسان العرب، العلامة الامام جمال الدين ابي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الانصاري(ت ٧١١هـ)، دار احياء التراث العربي.

٢١- مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي(ت ١٠٨٥هـ)، تحقيق احمد الحسيني، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ.

٢٢- الكليات، لابي البقاء ايوب بن موسى الحسيني الكفوي(ت ١٠٩٤هـ)، اعده للطبع ووضع فهارسه دكتور عدنان درويش، مؤسست الرسالة، بيروت-لبنان.

٢٣- المفردات في غريب القرآن، ابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، تحقيق مركز دراسات والبحوث بمكتبة نزار مصفى الباز، مكتبة نزار مصفى باز.

٢٤- معجم اللغة العربية المعاصر، احمد مختار عمر واخرون، عالم الكتب القاهرة، طبعة الاولى، ١٤٢٩هـ.

٢٥- من لا يحضره الفقيه، ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي(ت ٣٨١هـ)، تحقيق وتعليق علي اكبر الغفاري، دار الكتب الاسلامية، طهران، ط٢.

٢٦- الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ)، الشيخ اياد باقر سليمان، مؤسسة التراث العربي، بيروت-لبنان، ٢٠٠٤م.